بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

• اعجوبة في آخر الايام • تبديك صحة طلعة النظام •
• وفساد آراء الحكيم لانها • في الآن قطع مسافة الاعوام •

الحمد لله العليم الحكيم • والصلوة على رسوله الكريم • وعلى آله وصحبه هداة الصراط المستقيم • اما بعد فهذه رسالة في بيان الاسلوب الحكيم وتميزه عن سائر الاساليب المعتبرة عند ارباب البلاغة • والمعول في الاطلاع عليه منقول ومن الله التوفيق والاسلوب الحكيم مرجعه الى العدول في الجواب عن موجب الخطاب لحكمة شريفة يقتضيها المقام او نكتة لطيفة يرتضيها ذوو الافهام • سواء كان ذلك العدول لصرف الكلام عن مراد المتكلم الى مغيى آخر يحتمله ايضا كما وقع في جواب القبعثري للحجاج او بدونه كما وقع في جواب اب يكبن عن محال الهلال بتفصيل المثال الاول ان الحجاج قال للقبعثري متوعدا له بالقيد لاحملنك على الادهم • فقال القبعثري في جواب مثل الامير حمل على الادهم اي على القرس الذي اسودت ورقته حتى ذهب البياض الذي فيه الدمة وهي السواد والاشهب اي الفرس الذي غلب بياضه على سواده من الشهبة وهي البياض الذي غلب على السواد فابرز وعيده في معرض الوعد واراه بالطف وجه ان من كان على صفة في السلطان وبسطة اليد فجدير ان يصفد • فقال الحجاج ان المراد بالادهم سوا الحديد • فقال القبعثري لان يكون حديدا خير من ان يكون بليدا • فصرف الحديد ايضا عن مراده • وفي الموضعين عدل في الجواب عن موجب الخطاب ومقتضاه • وتفصيل المثال الثاني ان معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو رقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلي ويستوي ثم لا يزال ينتقص حتى يكون كما بدا • ولا يكون على حالة واحدة • فنزلت يسئلونك عن الاهلة • قل هي مواقيت للناس والحج • الاهلة جمع هلال وسواء كان لليلة او ليلتين وقيل سمي هلالا حتى يمحر • ومحاقه ان يستدير خطة دقيقة وانما سمي به لان الناس يرفعون اصواتهم عند رؤيته ومنه اهل بالحج اذا رفع الصوت بالتلبية ومنه استهل الصبي • والمواقيت جمع ميقات وهو ما يوقت به كما ان المقدار ما يقدر به الشئ وقد شاع في معنى العلم ولذلك قال صاحب الكشاف في تفسيره مواقيت معالم وقال في موضع آخر والميقات ما وقت به اي حد • ومنه مواقيت الاحرام وهي الحدود التي لا يتجاوز بها من يريد دخول مكة الا محرما انتهى كلامه • وبما ذكرناه يظهر عليك ان المعنى المذكور للميقات ينتظم المعنيين اللذين ذكرهما الجوهري حيث قال في الصحاح والميقات الوقت المضروب للفعل والموضع بطريق الاشتراك المعنوي لا بطريق الاشتراك اللفظي المفهوم من قول الجوهري وبما قررناه تبين ان من قال في تفسيره الآية المذكورة والمواقيت جمع ميقات من الوقت لم يصب ولم يرد بقوله للناس ما يتعلق به من امور المعاملات ومصالحهم وبالحج ما يتعلق به من فرايض العبادات • ولكن فضل الذكر اعظمها اثرا فان الحج يراعى في اداية وقضائه الوقت المعلوم بخلاف سائر العبادات التي لا يعتبر في قضايها وقت معين • كان السؤال عن السبب العادي في اختلاف القمر في زيادة النور ونقصانه واجيب ببيان

بل يطيا (او يطيا)

مطلعهم

فيه تنبيك لطيفة

الحكمة

الحكمة في هذا الاختلاف للتنبيه على ان المناسب لحال السائل ان يسئل عن ذلك لان السبب العادي لذلك ليس مما يطلع عليه بسهولة لاحتياجه على معرفة مسائل من دقايق علم الهيئة • وانما كان السؤال عن السبب العادي لان السائل من كبار الصحابة وعلمائهم فلا يناسبه القول بتاثير غير الله تع في الكاينات • ومن مهمات تبيان ان من قال في شرح المفتاح ان المص جعله على انهم سئلوا عن السبب الفاعل للتكلمات النورية في الهلال كما اخطا في الاسناد حيث كان كلام المص خلوا عن تعيين ان السؤال عن السبب الفاعلي لم يصب في المسند فان قلت كان السؤال عن حال الهلال لا عن الاهلة • فلم قيل يسئلونك عن الاهلة قلت لما كان السؤال عن الاحوال المختلفة لا عن الحال المستمرة وكان يطلق عليه اسم الهلال عند كل حال من تلك الاحوال حقيقة او مجازا باعتبار ما كان او مايؤل اليه جي بلفظ الجمع تنبيها على ذلك اي على ان السؤال كان عن الاحوال المختلفة لا عن حالة مستمرة • ثم ان تفسير الآية المذكورة على وجه يكون من قبيل الاسلوب الحكيم على اختيار صاحب المفتاح وهو اخذ القاشاني حيث قال في تفسير قوله تع قل هي مواقيت للناس جواب بحمل السؤال على خلاف الظ وسوباتي من ابواب علم المعاني معتبر وموعظ فيها قد ذكر وفي مختار صاحب الكشاف وهو اخذ القاشاني السؤال عن الحكمة من نقصان الاهلة وتمامها فعلى هذا الاعدول في الجواب عن الظاهر ولا يكون من الاسلوب المذكور والمتبادر من قول السائل ما بال الهلال انما هو الاول فتامل ولا يذهب عليك ان في كل واحد من المثالين تلقي المخاطب بغير ما يترقب وفي الثاني منهما خاصة تلقي السائل بغير ما يتطلب فلا وجه لما فعله صاحب المفتاح من تخصيص الثاني بالثاني حيث قال وسوبعني الاسلوب الحكيم تلقي المخاطب بغير ما يترقب كما قال انت تشتكي عندعزا وله الغوي • وقد رات الضيفان بجوتي فقلت كما تري ما سمعت كلامهم الضيف جدي في قراهم وعجلي اوآب بل بغير ما يتطلب كما قال تع يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج • ومن امثلته قوله تع يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل • وذلك انهم سئلوا عن المنفق فاجيبوا ببيان المصارف ومن قال سئلوا عن بيان ما ينفقون لم يصب لان السؤال عنه نفس المنفق لا بيانه نعم هو ايضا يصلح متعلقا للسؤال لكن للسؤال المعنى الالتماسي وسوبعد ذي نبقه لا بعن وتكلة العدول في الجواب عن موجب السؤال التنبيه على ان الاهم للسائل من بيان النفقة • والمصرف بيان المصرف فكان حقا ان يسئل عنه لا عنها اذ النفقة لا يعتد بها الا ان يقع موقعها كما قال الشاعر ان الصنيعة لا تكون صنيعة حتى يصاب بها طريق الموضع • واقول المراد من الخير المال الحلال ففيه اشارة الى ان الحرام لا يصلح للانفاق ولا يترتب عليه الثواب بل يترتب العقاب • وان كان نفعه منفعة للمستحق للانفاق قال الامام الراغب في تفسيره وقوله من خير اي من مال فسمى المال خيرا مهما تنبيها على ان الذي يجوز انفاقه هو الحلال الذي يتناوله الخير كما قال ان ترك خيرا اي في

الحكمة

آية الوصية ومعنى قولهم كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين
بالمعروف من فسر الخير ههنا بالمال مطلقا او بالمال الكثير فقد اغفل نكتة التنبيه على ان الوصية المشروعة
في المال الطيب دون الخبيث والمغصوب فان ذلك يجب رده الى اربابه وبائنه مني اوصي به فان قلت ليس
وصف الكثرة لابد من اعتباره على ما دل عليه ما روي عن علي رضه ان مولى له اراد ان يوصي وله سبعمائة
فنفقه وقال سبع ان ترك خيرا والخير المال الكثير وما روي عن عائشة رضه ان رجلا اراد الوصية وله عيال
وار بعمائة دينار فقالت ما ارى في هذا فضلا قلت نعم وقد دل عليه تنوين خيرا فانه للتعظيم فلما ثبت
فيما روي عنها الصرف الخبر عن وصف الطيب الى وصف الكثرة وفي التقييد بقوله بالمعروف نوع تأييد
للتنكير المذكور في الدلالة على ما ذكر فتدبر ولنرجع الى ما كنا فيه فنقول لا يذهب عليك انه بما اعتبار تلك الاشارة
تضمن الكلام المذكور الجواب عن السؤال عنه لا يقال فح لا عدول عن موجب السؤال في الجواب ولا
يكون من هذا الباب لانا نقول انه موجب السؤال ان يكون بيانا الجواب على بيان المسؤل عنه فيكون
ذلك البيان صريحا وبيان غيره مما يناسب المقام ان وقع قصدا يكون ضمنا ولما كان الحال في الجواب المذكور
على عكس هذا تحقق العدول عن موجب السؤال نعم ليس فيه تنزيل سؤال السائل منزلة سؤال غير
سؤاله كما توهمه صاحب المفتاح حيث قال يترك سؤال السائل منزلة سؤال غير سؤاله لنوع خفي التنبيه
له بالطف وجه على تعذيبه عن موضع سؤاله الى ما هو ابلغ بحاله ان يسأل عنه او اهم له اذا تأمل فان ذلك
في النوع الآخر من العدول وهو بيان بسكت المجيب عن بيان المسؤل عنه بالكلية ويأتي بدله ببيان
غيره كما في المثال السابق والنكتة المذكورة مشتركة بين نوعي العدول روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
عمرو بن الجموح وبنو سلمة وله مال عظيم فاراد ان ينفق فقال ماذا ينفق من اموالنا واين نضعها فنزلت
وهذا السبب في نزول الآية المذكورة مذكور في عامة التفاسير فكيف يذهب الى فهم صاحب المفتاح من
وهم التعذيب من تعدي الوهم وما يشبه هذا الاسلوب اي الاسلوب الحكيم وليس منه حمل اللفظ وقع
في كلام المخاطب على خلاف مراده من المعاني التي يحتملها ذلك اللفظ كما اجزه عنه الشارح بقوله قلت
نقلت اذا رأيت مرارا قال نقلت كما يهلي وذلك انه اراد بلفظ نقلت معنى حملك المؤنة والالزام
بالاتيان مرة بعد اخرى وقد حمله على تنقيل عاتقه بالمن والنعم وبعده قلت طولت قال الابل
تطولت وابرمت قال اجل وزادني وهو ايضا من قبيل ما تقدم حيث اراد بلفظ ابرمت
معنى املكت وقد حمله على معنى الاحكام قوله طولت اي طولت الاقامة والاتيان والتطول
التفضل والاحسان اما اشتباه ما ذكر بالاسلوب الحكيم فلانه لا فرق بينه وبين حمل القنبري
لفظي اللادسم والحديد المذكورين في كلام الحجاج على خلاف مراده واما انه ليس منه فلفقد ما هو المعتبر
في الاسلوب الحكيم من تلقي المخاطب بغير ما يترقب فان العارف لفظ نقلت عن مراد القائل لم يعرفه

الى معنى لا يترقب بل صرفه الى معنى يترقب في امثال ذلك المقام كما لا يخفى على ذوي الافهام وكذلك اي ولعدم
خروج الكلام بالحمل المذكور عن مقتضى ظاهر الحال لم يعد مثل ذلك الحمل من لطائف المعاني كما عد في

• الاسلوب الحكيم منها بل عد من المحسنات •

• البديعة انت الرسالة في •

• بيان الاسلوب •

• الحكيم •

الحمد لوليه • والصلوة على نبيه • وبعد فهذه رسالة ربتناها في تحقيق معنى النظم والصياغة
عند ارباب البلاغة • واصحاب البراعة • فنقول ومن الله التوفيق • وبيده ازمة التحقيق اعلم
ان اساس البلاغة • وقاعدة الفصاحة نظم الكلام لا بمعنى ضم بعضها الى بعض كيف جاء واتفق
بل بمعنى ترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس فهو اذن نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه
مع بعض وهذا كان عند ارباب هذه الصناعة نظير اللبن والوشي والصياغة وما اشبه ذلك مما
يوجب اعتبار الاجزاء بعضها مع بعض حتى يكون لوضع كل منها حيث وضع علة تقتضي كونه هناك و
حتى لو وضع في مكان غيره لم يصلح واذا تحققت هذا فاعلم ان نظم اجزاء الكلام مع قطع النظر عن
الدلالة لمعانيها الوضعية على معان اخر ضرب من التصوير فيتعارله الصياغة بدون اعتبار
ما في المعنى من الاتساع والتجوز على ما نص عنه الشيخ حيث قال في دلايل الاعجاز واعلم ان مثل واضع
الكلام مثل من يأخذ قطعا من الذهب والفضة فيذهب بعضها في بعض حتى تصير قطعة واحدة
وذلك انك اذا قلت ضرب زيد عمرا ويوم الجمعة ضربا شديدا تأديبا له فان السامع يحصل من مجموع الكلمات
على المفهوم سوى معنى واحد لا عدة معان كما يتوهمه الناس وهو اثبات ان زيدا فاعل ضارب بالعرض وفي وقت
كذا وعلى صفة كذا وهذا المعنى نقول انه كلام واحد وانا قد عرفت هذا فتبين بهذا اذا تأملته
وجدته كالحلقة المفرغة التي لا يقبل التفاوت ورأيته قد صنع في الكلام التي نحن بصدده ما يصنع الصائغ
حتى يأخذ كسرا من الذهب فيذيبها ثم يصبها في قالب ويخرجها لك سوارا وخلخالا وانت
اذا حاولت قطع بعض الفاظ البيت عن بعض كنت كمن يكسر الحلقة ويفصم السوار وذلك
انه لم يرد ان يشبه النفع بالليل على حدة والاسياف بالكواكب على حدة ولكنه اراد ان يشبه النفع
والاسياف بحول فيه بالليل فعال ما تنكر الكواكب تهادى فيه فالمفهوم من المجموع مفهوم واحد
والبيت من اوله الى آخره كلام واحد الى سناكلامه والبيت هذا كان منشأ النفع فوق رؤسنا
واسيافنا الليل تهادى كواكبه ومراد صاحب المفتاح من الصياغة حيث قال مثل ما يسوغ الي
فهمك من تركيب ان زيدا منطلق اذا سمعته عن العارف بصياغة الكلام هذه الصياغة الاستعارة

نهاية المخطوطة